كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الحفاء وأشهر الحفاة في كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي

(ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)

إعداد

د/ الديب عطية علي عثمان

مدرس التاريخ الإسلامي في كلية اللغة العربية بأسيوط
جامعة الأزهر

(العدد التاسع والثلاثون)

(الإصدار الثاني ـ الجزء الثالث)

(١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)

(الحفاء وأشهر الحفاة في كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)

الديب عطية علي عثمان
قسم التاريخ والحضارة ، كلية اللغة العربية بأسيوط ، جامعة الأزهر .
البريد الالكتروني : eldeabothman.47@azhar.edu.eg

الملخص :
حفل العصر الأيوبي بظهور العديد من العلماء في مجالات العلم المختلفة، ومنها بطبيعة الحال علم التاريخ ، والذي نبغ فيه الكثير من المؤرخين وذاع صيتهم وملئوا بعلمهم الآفاق، ومن هؤلاء المؤرخين سبط ابن الجوزي، والذي ألف كتابا قيما في التاريخ، ألا وهو كتاب (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) ذلك الكتاب التاريخي المهم، والذي تناول في ثناياه التاريخ من مبدأ خلق السماوات والأرض، وحتى سنة وفاة مؤلفه في عام ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م، وقد احتوى الكتاب على العديد من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة ، ومن بين هذه الموضوعات موضوع (الحفاء) أي المشي بدون نعل أو خف ، والذي ورد في الكتاب في مواضع عديدة ، وبخاصة في تراجم بعض الزهاد والعباد والمتصوفة ؛ لذا آثرت أن أكتب في هذا الموضوع (الحفاء وأشهر الحفاة في كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) ، حتى أوضح هذه الظاهرة وكيف تعرض لها المؤلف ، وأسبابها وأشهر الحفاة الذين تناولهم الكتاب بالترجمة لهم .وقد ذكرت في البحث ترجمة سبط ابن الجوزي ، ودراسة موجزة لكتابه مرآة الزمان . كما ذكرت تعريف الحفاء وأسبابه وصوره ، كما ذكرت تراجم لأشهر الحفاة كما ذكرها المؤلف.

الكلمات المفتاحية : الحفاء – الحفاة – مرآة الزمان – سبط ابن الجوزي .

The Nudity of the feet and the most famous barefoot in the Mirror of Time book For sebt of Ibn Al-Jawzi (d.٦٥٤ AH / ١٢٥٦ CE)

Eldab Atiya Ali Osman
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Asyut, Al-Azhar University.
E-mail : eldeabothman.47@azhar.edu.eg)

Abstract

The Ayyubid era celebrated the emergence of many scholars in various fields of science, including, of course, the science of history, in which many historians excelled and became famous and filled with their knowledge of the horizons, and among these historians sebt of Ibn al-Jawzi, who wrote a valuable book in history, namely the book (The Mirror of Time in History Notables) that important historical book, Which dealt in the folds of history from the principle of creating the heavens and the earth, and up to the year of the death of its author in the year ٦٥٤ AH / ١٢٥٦ CE, The book contains many important topics worthy of research and study, and among these topics is the topic of (Al-Hifaa), that is, walking without shoes or sandals, which was mentioned in the book in many places, especially in the translations of some ascetics, worshipers and Sufis. So I preferred to write on this topic (The barefoot and the most famous barefoot in the Mirror of Time book For sebt of Ibn Al-Jawzi (d.٦٥٤ AH / ١٢٥٦ CE) Until I explain this phenomenon and how the author presented it, its causes, and the most famous barefoot that the book dealt with by translating for them. I mentioned in the research a translation of sebt of Ibn al-Jawzi, and a brief study of his book The Mirror of Time. I also mentioned the definition of the barefoot, its causes and its forms, as well as the biographies of the barefoot months mentioned by the author.

Keywords : The barefoot - Al-Barefah - Mirror of Time - sebt of Ibn Al-Jawzi

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم أما بعد :

فقد حفل العصر الأيوبي بظهور العديد من العلماء في مجالات العلم المختلفة، ومنها علم التاريخ، والذي نبغ فيه الكثير من المؤرخين الذين ملئوا بعلمهم الآفاق، ومن هؤلاء سبط ابن الجوزي والذي ألف كتابا في التاريخ، وهو كتاب (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) ذلك الكتاب التاريخي المهم، الذي تناول التاريخ من مبدأ خلق السماوات والأرض، وحتى وفاة مؤلفه، وقد احتوى الكتاب الكثير من الموضوعات المهمة الجديرة بالبحث والدراسة، ومن هذه الموضوعات موضوع (الحفاء) أي المشي بدون نعل أو خف، والذي ورد في الكتاب في عدة مواضع، وبخاصة في تراجم بعض الزهاد والعباد والمتصوفة ؛ لذا آثرت أن أكتب في هذا الموضوع (الحفاء وأشهر الحفاة في كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م)، حتى أوضح هذه الظاهرة وكيف تعرض لها المؤلف، وأسبابها وأشهر الحفاة الذين تناولهم الكتاب بالترجمة لهم. وقد ذكرت ترجمة سبط ابن الجوزي، ودراسة موجزة لكتابه مرآة الزمان. كما ذكرت تعريف الحفاء وأسبابه وصوره، كما ذكرت تراجم لأشهر الحفاة كما ذكرها المؤلف.

وقد قسمت هذا البحث إلى (مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس بمصادر ومراجع البحث) ؛ فأما المبحث الأول فتناولت فيه ترجمة سبط ابن الجوزي ، ودراسة موجزة لكتابه مرآة الزمان ، والمبحث الثاني بعنوان (الحفاء وأسبابه وصوره في كتاب مرآة الزمان) وتحدثت فيه عن تعريف الحفاء ، ثم ذكرت بالتفصيل أسبابه وصوره كما وردت في الكتاب ، والمبحث الثالث بعنوان (تراجم لأشهر

الحفاة في الكتاب) وذكرت فيه التراجم الواردة في الكتاب لأشهر الحفاة كما ذكرها المؤلف ، والخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت لها البحث ، ثم فهرس المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في كتابة البحث مرتبا ترتيبا هجائيا .

هذا وبالله التوفيق ،،،

المبحث الأول

سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م) وكتابه مرآة الزمان

أولا : ترجمة سبط ابن الجوزي:

١- اسمه : يوسف بن قزأوغلي [١] ويقال : قزغلي [٢] ،

---

(١) اليونيني (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م): ذيل مرآة الزمان، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، الناشر: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م، ١ / ٣٩ ، ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) : البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، ١٣ / ٢٢٦ ، ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب- مصر، ٧ / ٣٩ ، الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م): الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط/ دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م، ٨ / ٢٤٦ ، عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ط / مكتبة المثنى- بيروت، ١٣ / ٣٢٤ .

(٢) ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس ، ط/ الناشر : دار صادر – بيروت ، ١٩٠٠م ، ٣ / ١٤٢ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة، ٢٣ / ٢٢٨ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي المجلد الاول دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت، ٤ / ٤٧١ ، الصفدي(ت٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م): الوافي بالوفيات، تحقيق : اسم المحقق:أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، ط/ : دار إحياء التراث – بيروت ، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٩ / ١٢١ ، ابن كثير : التكميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة- اليمن ، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م ٢ / ٤٥٧ ، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م): لسان=

أو زغلي [١] بن عبد الله البغدادي ثم الدمشقي الحنفي [٢] ، عتيق الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الحنبلي [٣] .

٢- **كنيته** : أبو المظفر .

٣- **لقبه** : لقب بـ (شمس الدين) ، و بـ (سبط ابن الجوزي).

٤- **مولده**: كان والد سبط ابن الجوزي يدعى حسام الدين قزغلي، وهو من مماليك الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة [٤]، وكان عنده بمنزلة الولد فأعتقه [٥]،

= الميزان، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند ، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م، ٦ / ٣٢٨ ، العيني (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) الجزء الأول حوادث وتراجم (٦٤٨ – ٦٦٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٢٦٥ م) ، تحقيق د/ محمد محمد أمين ، ط/ مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م، ١ / ١٣٢ ، ابن العماد (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط، تخريج : عبد القادر الأرناؤوط، ط/ دار ابن كثير– دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م، ٧ / ٤٦٠ .

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٩ / ١٢٢ ، الذهبي: (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧ م) : تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، ط/ دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م، ١٤ / ٧٦٧ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ٧ / ٣٩ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٦ .

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام، ١٤ / ٧٦٧ .

(٥) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ١ / ٣٩ .

ثم خطب لـه ابنـة الحـافظ جمـال الـدين أبـي الفـرج بـن الجـوزي الـواعظ والتـي تسمى رابعة [١]، والتي أنجبت شمس الدين.

ولد سبط ابن الجوزي ببغداد، في شهر رجب [٢] ، ولكن اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي ولد فيها ؛ فمنهم من ذكر أنـه ولد في سنة احدى وثمانين وخمسمائة [٣]، ومنهم من ذكر أنه ولد في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة [٤]، ومنهم يقول أنه ولد في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة [٥]، ومنهم من ذكر أن مولده كان في نيف وثمانين ولم يحدد السنة التي ولد فيها [٦].

والذي عليه أكثر من ترجموا له أن مولده كان في سنة إحدى وثمانين اعتمادًا على ما أخبره به خاله [٧] ، وإن كان البعض يرجح مولده في سنة اثنتين

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٦ ، العيني: عقد الجمان (عصر سلاطين المماليك)، ١ / ١٣٢.

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ١ / ٤٢ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ٣ / ١٤٢ ، اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ١ / ٤٢ ، الذهبي: تاريخ الإسلام، ١٤ / ٧٦٧ ، العيني : عقد الجمان (عصر سلاطين المماليك)،١/١٣٥ .

(٤) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٧ / ٣٩، القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م): أبجد العلوم الوشى المرقوم فى بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، ط/ دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م ، ٣ / ٩٣ .

(٥) الصفدي : الوافي بالوفيات، ٢٩ / ١٢١.

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٢٩٨ .

(٧) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ١ / ٤٢ .

وثمانين وخمسمائة ؛ لأنه كان يذكر ذلك، فيقول : " أخبرتني أمي أن مولدي سنة اثنتين وثمانين " ، كما ذكر ذلك ابن خلكان [١] .

٥- **نشأته وطلبه العلم**: ولد سبط ابن الجوزي ببغداد، ونشأ بها في رعاية جده لأمه الحافظ أبي الفرج بن الجوزي [٢] ، الذي اجتذبه إليه وأخذ يعلمه ويفقهه في أمور الدين، ويسمعه الكثير منه ومن غيره من علماء بغداد ، فحضر مجالس العلم لعلماء عصره [٣] حتى نبغ في الوعظ ، وأصبح له مجلس وعظ في بغداد وغيرها [٤] ومن هذه المجالس مجلس وعظ كل يوم سبت عند باب مشهد علي بن الحسين زين العابدين، وكان الناس يبيتون ليلة السبت بالجامع، ويتركون البساتين في الصيف حتى يسمعوه ، ثم يسرعون إلى بساتينهم فيتذاكرون ما قاله من الفوائد والكلام الحسن، على طريقة جده [٥].

وأصبح سبط ابن الجوزي من علماء زمانه المعدودين حتى قال عنه اليونيني : " وكان أوحد زمانه في الوعظ حسن الإيراد ترق لرؤيته القلوب وتذرف لسماع كلامه العيون، وتفرد بهذا الفن، وحصل له فيه القبول التام، وفاق فيه من عاصره وكثيراً ممن تقدمه حتى إنه كان يتكلم في المجلس الكلمات اليسيرة المعدودة، أو ينشد البيت الواحد من الشعر، فيحصل لأهل المجلس من الخشوع والاضطراب والبكاء ما لا مزيد عليه، فيقتصر على ذلك القدر اليسير وينزل، فكانت

(١) وفيات الأعيان، ٣ / ١٤٢ .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ٧ / ٣٩ .

(٣) تلقى العلم في بغداد على يد جده أبو الفرج ابن الجوزي ، عَبْدِ المُنْعِمِ بن كُلَيْبٍ، وَعَبْد اللهِ ابن أَبِي المَجْدِ الحَرْبِيّ – كما سيأتي في شيوخه- .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ٧ / ٣٩ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٦ .

مجالسه نزهة القلوب والأبصار، يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والأمراء والوزراء وغيرهم، ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون ويرجعون إلى الله تعالى وفي كثير من المجالس يحضر من يسلم من أهل الذمة فانتفع بحضور مجالسه خلق كثير " [١].

٦ - **رحلاته** : لم يكتف سبط ابن الجوزي بما حصله من علم في بغداد عن جده وعلماء بغداد البارزين، بل زار بعض المدن في العراق والشام ومصر فتعلم وعلم ، وسمع الحديث وجلس للوعظ في الأقطار، وكان له لسان حلو في الوعظ والتذكار، ولكلامه موقع في القلوب، وعليه قابلية من الخاص والعام [٢]، ومن هذه المدن التي زارها:

- **المَوْصِل** : وفيها تلقى العلم على يد أَحْمَدَ وَعَبْدِ المُحْسِنِ ابْنَيْ الخَطِيْبِ الطُّوْسِيِّ [٣] .

- **دمشق** : والتي زارها في حدود سنة ستمائة من الهجرة [٤] ، وكان عمره إذ ذاك نيف وعشرين سنة [٥] وفيها سمع مِنْ: أَبِي حَفْصٍ ابْنِ طَبَرْزَذَ، وَأَبِي اليُمْنِ الكِنْدِيِّ، وَطَائِفَة أخرى [٦] ، وفيها كان له مجالس علم في دمشق يحضرها كبار العلماء، ودرس فيها بعدة مدارس [٧] ، وطاب له المقام بدمشق فاستوطنها، ونالته

(١) ذيل مرآة الزمان، ١ / ٣٩ .
(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ٧ / ٣٩ .
(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٢٩٨ .
(٤) العيني : عقد الجمان (عصر سلاطين المماليك)، ١ / ١٣٣ .
(٥) الصفدي : الوافي بالوفيات، ٢٩ / ١٢٢ ، الذهبي : تاريخ الإسلام، ١٤ / ٧٦٧ .
(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٢٩٨ .
(٧) العيني : عقد الجمان (عصر سلاطين المماليك)، ١ / ١٣٣ ، ١٣٤ .

السعادة والوجاهة عند الملوك، ولا سيما الملك المعظم عيسى، فإنه كان عنده بالمنزلة العظمى[١].

- **حلب** : أيضا زار سبط ابن الجوزي مدينة حلب، وفيها التقى بالشيخ كمال الدين ابن العديم، والذي سمع من سبط ابن الجوزي، ونص على ذلك في كتابه [٢] .

- **مصر** : زار سبط ابن الجوزي مصر ، وحدث بها كما ذكر ذلك اليونيني [٣] ، حيث نزل بمدينة الاسكندرية، ووعظ بأحد مساجدها، وحضر مجلسه القضاة العلماء ، واجتمع بمجلسه خلق كثير لم يجتمع لغيره ، ونزل بظاهر الاسكندرية بالسواري [٤] .

٧ - مؤلفاته [٥]: ألف سبط ابن الجوزي العديد من المؤلفات، ومنها :

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ٧ / ٣٩ .

(٢) ابن العديم (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢ م) : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق د/ سهيل زكار ، ط/ دار الفكر ، ٥ / ٢٠٩١ ، كما نص على السماع منه في أكثر من موضع مثل: ٥ / ٢١٧٣، ٧ / ٣٤٠٦ .

(٣) ذيل مرآة الزمان ١ / ٤٢ .

(٤) ابن رافع السلامي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م): تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار تصحيح : عباس العزاوي، ط/ الدار العربية للموسوعات– بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م ، ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٥) عن مؤلفاته ينظر: الصفدي: الوافي بالوفيات، ٢٩ / ١٢١ ، ١٢٢ ، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٢٩٨ ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٧ / ٣٩ ، حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط/ مكتبة المثنى – بغداد ، ١٩٤١م، ١/ ١٧٢، ١/ ٤٤٨، ٢ / ١٥١٩ ، ٢ / ١٥٦٩ ، ٢ / ١٨٥٧ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ٧ / ٤٦٠ ، ٤٦١ ، القنوجي: أبجد العلوم، ٣ / ٩٣ ، الكتاني=

" مرآة الزمان في تاريخ الأعيان" في التاريخ ، و" تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة " في ذكر الأئمة الاثني عشر، و " الجليس الصالح " في أخبار موسى بن أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق، و " كنز الملوك في كيفية السلوك " حكايات ومواعظ، و " مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة " و " منتهى السول في سيرة الرسول " و " الانتصار والترجيح " و " اللوامع في أحاديث المختصر والجامع " في الحديث، وكتاب في " تفسير القرآن " ، و " مناقب أبي حنيفة " و " شرح الجامع الكبير للشيباني " في الحديث و " إيثار الإنصاف في آثار الخلاف " ، في الفقه على المذاهب الاربعة .

٨ – **مذهبه** : وكان في أول أمره حنبلي المذهب، ثم اعتنق المذهب الحنفي نتيجة تأثره بالملك المعظم عيسى بن الملك العادل، وذكر بعض المؤرخين أنه تشيع في أواخر حياته، فاعتنق مذهب الرافضة [١] .

= (ت –١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م) : فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحقيق : إحسان عباس ، ط/ دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢ م ، ٢ / ١١٣٨ ، الزركلي: الاعلام، ٨/ ٢٤٦، عمر كحالة: معجم المؤلفين، ٣٢٤/١٣ ، علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط: معجم التاريخ (التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) ، ط/ دار العقبة، قيصري – تركيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، معجم التاريخ ، ٥ / ٤٠٠٩ ، ٤٠١٠.

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٢٩٨ ، ميزان الاعتدال، ٤ / ٤٧١ ، ابن كثير : التكميل، ٢ / ٤٥٧ ، ابن حجر : لسان الميزان، ٦ / ٣٢٨ .

٩ - آراء العلماء فيه: أثنى العديد من العلماء على سبط ابن الجوزي ، فقال عنه ابن خلكان : " وله صيت وسمعة في مجالس وعظه، وقبول عند الملوك وغيرهم" [١] .

وقال عنه أبو شامة المقدسي : " وكان فاضلًا عالمًا، ظريفًا، مُنكراً على أرباب الدول ما هُم عليه من المنكرَات، لزم آخر عمره ركوب الحمار طالعا عليه بمنزله إلى الجبل ونازلا عليه إلى مدرسته العِزية... مقتصدا في لباسه، ومواظباً على المطالعة والاشتغال والجمع والتّصنيف ، منصفاً لأهل الفضل، مبايناً لأولي الجبريّة والجهل، يأتي إليه الملوك زائرين وقاصدين " [٢].

كما أثنى عليه اليونيني فقال : " وكان أوحد زمانه في الوعظ حسن الإيراد ترق لرؤيته القلوب، وتذرف لسماع كلامه العيون، وتفرد بهذا الفن، وحصل له فيه القبول التام، وفاق فيه من عاصره وكثيراً ممن تقدمه حتى إنه كان يتكلم في المجلس الكلمات اليسيرة المعدودة أو ينشد البيت الواحد من الشعر فيحصل لأهل المجلس من الخشوع والاضطراب والبكاء ما لا مزيد عليه، فيقتصر على ذلك القدر اليسير، وينزل فكانت مجالسه نزهة القلوب، والأبصار يحضرها الصلحاء والعلماء ،والملوك، والأمراء، والوزراء، وغيرهم ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون، ويرجعون إلى الله تعالى، وفي كثير من المجالس يحضر من يسلم من أهل الذمة فانتفع بحضور مجالسه خلق كثير، وكان الناس يبيتون ليلة المجلس في جامع دمشق ويتسابقون على مواضع يجلسون فيها لكثرة من يحضر مجالسه وكان يجري

---

(١) وفيات الأعيان، ٣ ١٤٢ .

(٢) تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين ، تصحيح/ محمد زاهد الكوثري ، مراجعة/ السيد عزت العطار الحسيني ، ط/ دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٩٧٤ م ، ١٩٥ .

فيها من الطرف، والوقائع المستحسنة، والملح الغريبة ما لا يجري في مجالس غيره ممن عاصره، وتقدم عصره أيضاً، وكان له الحرمة الوافرة والوجاهة العظيمة عند الملوك، وغيرهم من الأمراء، والأكابر، ولا ينقطعون عن التردد إليه وهو يعاملهم بالفراغ منهم ومما في أيديهم، وينكر عليهم فيما يبدو منهم من الأمور التي يتعين فيها الإنكار وهم يتطفلون عليه " [١].

وقال عنه الذهبي : " الشَّيْخُ، العَالِمُ، المُتَفَنِّن، الوَاعِظُ، البَلِيْغُ، المُؤَرِّخ، الأَخْبَارِيُّ، وَاعِظُ الشَّامِ... انتَهَتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الوَعْظِ، وَحُسنِ التَّذكِيرِ، وَمَعْرِفَةِ التَّارِيْخِ، وَكَانَ حُلو الإِيرَادِ، لَطِيف الشَّمَائِل، مليح الهَيْئَة، وَافِرَ الحُرْمَةِ، لَهُ قبول زَائِد، وَسُوْق نَافق بِدِمَشْقَ. أَقْبَل عَلَيْهِ أَوْلاَد الملك العَادل، وَأَحَبّوهُ " [٢] .

وذكره الصفدي فقال عنه : " وكان إماما فقيها واعظا وحيدا في الوعظ علامة في التاريخ، والسير وافر الحرمة محببا إلى الناس حلو الوعظ " [٣] .

واثنى عليه ابن كثير فقال : " وقد كان حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل والمصنفات ... وقد كان فاضلا عالما ظريفا منقطعا منكرا على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات، وقد كان مقتصدا في لباسه مواظبا على المطالعة، والاشتغال، والجمع والتصنيف، منصفا لأهل العلم، والفضل، مباينا لاولي الجهل، وتأتي الملوك، وأرباب لمناصب إليه زائرين، وقاصدين، وربي في طول زمانه في حياة طيبة ، وجاه عريض عند الملوك والعوام نحو خمسين سنة، وكان

(١) ذيل مرآة الزمان، ١ / ٤٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٢٩٨ .

(٣) الوافي بالوفيات، ٢٩ / ١٢١ ، ١٢٢ .

مجلس وعظه مطربا، وصوته فيما يورده حسنا طيبا، رحمه الله تعالى ورضي عنه" [١] .

وترجم له العيني، وكان مما قال عنه : " وقد كان حسن الصورة، طيب الصوت، حسن الوعظ، كثير الفضائل والمصنفات... وأثنى عليه أبو شامة فقال: كان فاضلاً، عالماً، ظريفاً، منقطعاً، منكراً على أرباب الدول ما هم عليه من المنكرات، وقد كان مقتصداً في لباسه، مواظباً على المطالعة، والاشتغال، والجمع والتصنيف، ربى في طول زمانه في حياة طيبة، وجاه عريض عند الملوك، والعوامّ نحو خمسين سنة، وقد كان مجلس، وعظه مطرباً، وصوته فيما يورده فيه حسناً طيباً " [٢] .

وقال عنه ابن تغري بردي : الشيخ الإمام الفقيه الواعظ المؤرخ العلامة " ... " وكان له لسان حلو في الوعظ، والتذكار، ولكلامه موقع في القلوب، وعليه قابلية من الخاص والعام، وله مصنفات مفيدة " [٣] .

وقال عنه ابن العماد : " العلّامة الواعظ، المؤرخ ... وقدم دمشق سنة بضع وستمائة، فوعظ بها، وحصل له القبول العظيم للطف شمائله، وعذوبة وعظه " [٤] .

ومع مدح الكثيرين له إلا أنه لم يسلم من نقد وتجريح من البعض ومنهم:

أبو شامة المقدسي، والذي قال في ترجمته : " ورأيت موته مناما تلك الليلة قبل أن أسمع به يقظة، إلا أني رأيته في حالة منكرة، ورآه غيري أيضا، نسأل الله

(١) البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) عقد الجمان (عصر سلاطين المماليك)، ١ / ١٣٢ ، ١٣٤ .

(٣) النجوم الزاهرة ، ٧ / ٣٩ .

(٤) شذرات الذهب، ٧ / ٤٦٠ .

العافية " [١].

وابن تيمية الذي يقول عنه في الجواب عن كلام الرافضي على حديث المهدي : " ... وَإِنْ أَرَادَ سِبْطَهُ يُوسُفَ بْنَ قِزْأُوغْلِي صَاحِبُ التَّارِيخِ الْمُسَمَّى "بِمِرْآةِ الزَّمَانِ" وَصَاحِبُ الْكِتَابِ الْمُصَنَّفِ فِي "الِاثْنَى عَشْرَ" الَّذِي سَمَّاهُ "إِعْلَامَ الْخَوَاصِّ"، فَهَذَا الرَّجُلُ يَذْكُرُ فِي مُصَنَّفَاتِهِ أَنْوَاعًا مِنَ الْغَثِّ وَالسَّمِينِ، وَيَحْتَجُّ فِي أَغْرَاضِهِ بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ ضَعِيفَةٍ وَمَوْضُوعَةٍ، وَكَانَ يُصَنِّفُ بِحَسَبِ مَقَاصِدِ النَّاسِ: يُصَنِّفُ لِلشِّيعَةِ مَا يُنَاسِبُهُمْ لِيُعَوِّضُوهُ بِذَلِكَ، وَيُصَنِّفُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ لِيَنَالَ بِذَلِكَ أَغْرَاضَهُ، فَكَانَتْ طَرِيقَتُهُ طَرِيقَةَ الْوَاعِظِ الَّذِي قِيلَ لَهُ: مَا مَذْهَبُكَ؟ قَالَ فِي أَيِّ مَدِينَةٍ؟ وَلِهَذَا يُوجَدُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ ثَلْبُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَجْلِ مُدَاهَنَةِ مَنْ قَصَدَ بِذَلِكَ مِنَ الشِّيعَةِ، وَيُوجَدُ فِي بَعْضِهَا تَعْظِيمُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَغَيْرِهِمْ" [٢].

والصفدي الذي قال في ترجمته : " وهو صاحب مرآة الناس، وأنا ممن حسده على هذه التسمية، وهي لائقة بالتاريخ ،كأن الناظر في التاريخ، يعاين من ذكر فيه في مرآة إلا أن في المرآة صدأ المجازفة منه رحمه الله تعالى " [٣] .

والذهبي الذي قال عنه : " وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف، ثم إنه ترفض" [٤] .

---

(١) الذيل على الروضتين ، ص ١٩٥ .

(٢) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ، ٩٧/٤ ، ٩٨ .

(٣) الوافي بالوفيات، ٢٩ / ١٢٢ .

(٤) ميزان الاعتدال، ٤ / ٤٧١ .

وقال عنه ابن كثير : " وألَّف كتاب «مرآة الزمان» في التاريخ. قال شيخُنا أبو عبد الله الذهبي: أتى فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يحيف ويجازف، ثم إنه يترفض، وله مؤلف في ذلك، نسأل الله العافية " (١) .

وقال ابن حجر عنه: "وألف كتاب مرآة الزمان فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله بل يجنف ويجازف، ثم أنه ترفض وله مؤلف في ذلك، نسأل الله العافية... قال الشيخ محيي الدين السوسي لما بلغ جدي موت سبط بن الجوزي قال: لا رحمه الله كان رافضيا " (٢) .

وأرى أن سبب توجيه النقد والتجريح له يعود إلى :

١ – قربه من الملوك والأمراء وكبار رجال الدولة .

٢– تركه لمذهبه الحنبلي واعتناقه للمذهب الحنفي إرضاء للملك المعظم عيسى .

٣– تركه لمذهب أهل السنة واعتناقه لمذهب الشيعة وتأليف كتاب في هذا الشأن.

٤– ما ذكره من غرائب ومنكرات في كتاب مرآة الزمان .

١٠ – شيوخه وتلاميذه :

تلقى سبط ابن الجوزي العلم علي يد عدد من علماء عصره، ومن أبرزهم :

١ – جده الإمام أبي الفرج بن الجوزي .

٢– أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن كليب (٣).

---

(١) التكميل، ٢ / ٤٥٧ .

(٢) لسان الميزان، ٦ / ٣٢٨.

(٣) ترجمته في : ابن خلكان : وفيات الأعيان، ٣ /٢٢٧ ، القنوجي : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– قطر ، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م ، ص ٦٧ .

٣ – أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي المجد بن غنائم الحربي [١] .

٤ – أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد [٢].

٥ – أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن الأخضر [٣] .

٦ – أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي[٤].

٧ – أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي [٥] .

٨ – أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي موفق الدين [٦] .

---

(١) ترجمة عند : الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢١ / ٣٦٢ .

(٢) ترجمة عند : ابن نقطة (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م) : التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٨ هـ ، ٣٩٧ ، ابن حجر: لسان الميزان، ٤ ، ٣٢٩ ، الزركلي : الأعلام، ٥ / ٦١ .

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات، ١٨ / ٣٤٣ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٢ / ٣٢ ، ٣٣، عمر كحالة: معجم المؤلفين، ٥ / ٢٦٢ ، على الرضا قرة بلوط : معجم تاريخ التراث، ١٧٧٣/٣ .

(٤) ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) : قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» : تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط/ دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م، ١ / ١٦٣ ، الصفدي: الوافي بالوفيات، ٧ / ٥٥ .

(٥) ابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ / ١٢٤٠ م) : تاريخ إربل ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار ، ط/ وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر– العراق ، ١٩٨٠ م ، ١ / ١٨١ ، الذهبي : المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ١٥ / ٢٨١ ، ابن حجر : لسان الميزان، ٤ / ٥٦ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات، ١٧ / ٢٣ ، ٢٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٢ / ١٦٧ – ١٧٣، أبو الطيب الفاسي (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م): ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد =

٩- أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي [١].

وتتلمذ على يديه وسمع منه عدد من العلماء ،منهم :

١ - النجم موسى الشقراوي [٢].

٢ - الشمس محمد بن الزراد[٣].

٣ - العماد محمد بن البالسي[٤].

٤ - كمال الدين بن العديم [٥] ، وغيرهم الكثير ممن تلقى العلم على يديه أو نقل عنه .

= تحقيق : كمال يوسف الحوت، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٢ / ٢٧ ، ٢٨ .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ٢ / ٣٤٠ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٢ / ٣٥ – ٤١ ، العبر في خبر من غبر، ٥ / ٤٤ – ٤٦ ،

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ٤ / ١٩٨ ، علي بن محمد بن حسين العِمران : تَكْمِلَةُ الجَامِعِ لِسِيْرَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْن تَيْمِيَّة خِلَال سَبْعَة قرُون ، ط/ دار عالم الفوائد – مكة ، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ ، ١٤.

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات، ٢/ ١٠٤ ، أبو الطيب الفاسي : ذيل التقييد، ١ / ٨٤ ، ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط/ مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م ، ٥ / ١١٠ .

(٤) ابن فهد الهاشمي: لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية، ١٤ / ٨٩ ، ٩٠ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ٨ / ٨٩ .

(٥) الصفدي : الوافي بالوفيات، ١٨ / ١١٩ ، الذهبي : العبر، ٥ / ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ابن العماد: شذرات الذهب، ٧ / ٥٢٥ .

١١ - وفاته:

توفي سبط ابن الجوزي ليلة الثلاثاء العشرين من ذي الحجة في ثلث الليل [١] ،

وقيل: في يوم الحادي والعشرين منه [٢] في السنة الرابعة والخمسين بعد الستمائة بمنزله بجبل قاسيون [٣] في منطقة الصالحية بظاهر دمشق ، ودفن هناك ، وقد حضر جنازته الملك الناصر صلاح الدين يوسف – رحمه الله – سلطان الشام إذ ذاك ، كما حضر جنازته سائر الأمراء والأكابر وغيرهم من الناس [٤] .

ثانيا : كتاب مرآة الزمان في تواريخ الأعيان :

هو كتاب في التاريخ العام العالمي ، ألفه سبط ابن الجوزي حسب التنظيم الحولي، حيث يتناول تاريخ العالَم منذ بدء الخليقة وحتى وفاة مؤلفه عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م. ويقع كتاب مرآة الزمان في ثلاثة وعشرين جزءً مطبوعٌ منها اثنان وعشرين مجلدا لذكر الحوادث والتراجم، وجزء للفهارس، وهو الجزء الثالث والعشرون .

١- اسم الكتاب والاختلاف في العنوان :

اهتم المؤرخون بعنوان مؤلفاتهم، وصار يراعى فيها نوعًا من التنميق [٥]، واستخدم البعض الألفاظ الجميلة والعبارات المسجوعة لتعبر عن

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب، ٧ / ٤٦١ .

(٢) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ١ / ٤٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٧ .

(٣) ابن رافع : تاريخ علماء بغداد ، ١٩١ .

(٤) اليونيني : ذيل مرآة الزمان، ١ / ٤٣ .

(٥) هارلى إلمر بارنز : تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة : محمد عبد الرحمن برج ، مراجعة : سعيد عبد الفتاح عاشور ، الجزء الأول ، ط / الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٤م، ١ / ٩٨ .

العنوان، ومن المعلوم عن الكتاب أن اسمه هو: (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) ، وقد نص على هذه التسمية مؤلف الكتاب سبط ابن الجوزي، فقال: "وسميته مرآة الزمان في تواريخ الأعيان" [١]. وهو العنوان الكامل للكتاب. وقد يختصر في بعض الكتب، فيقال : (مرآة الزمان) [٢] ، ولكن بعض المؤرخين والباحثين يطلقون على الكتاب أسماء أخرى، منها :

(مرآة الزمان في تاريخ الاعيان) [٣]، (مرآة الزمان في وفيات الفضلاء والأعيان) [٤]، (تَارِيْخ مرآة الزَّمَان) [٥] ، (مرآة الناس) [٦] ، ولكن الاسم الأصح والأشهر هو : (مرآة الزمان في تواريخ الأعيان) .

٢- نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة :

كتاب مرآة الزمان توجد منه عدة نسخ مخطوطة مفرقة في مكتبات العالم المختلفة ، تبلغ نحو اثنتي عشرة نسخة ، وإن كان بعض هذه النسخ غير كامل ، أو عبارة عن جزء أو جزئين من الكتاب [٧]، وبفضل الله تعالى قد طبع الكتاب كله

(١) مرآة الزمان، ١ / ٦ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان، ٣ / ١٤٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٦ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ٧ / ٣٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب، ٧ / ٤٦١ .

(٣) الزركلي : الأعلام، ٨ / ٢٤٦ .

(٤) عمر كحالة : معجم المؤلفين، ١٣ / ٣٢٤ .

(٥) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ٢٣ / ٢٩٨ .

(٦) الصفدي : الوافي بالوفيات، ٢٩ / ١٢٢ .

(٧) ينظر عن ذلك مقدمة المحققين في الجزء الأول، ٣١ – ٥٨ ، حيث ذكروا بالتفصيل النسخ الموجودة بمكتبات العالم من الكتاب وصور من بعضها .

وقام بتحقيقة مجموعة من الباحثين، وطبع ونشر في دار الرسالة العالمية ببيروت .

٣- نظرة في محتوى الكتاب:

كتاب مرآة الزمان من كتب التاريخ العام الذي يتناول تاريخ العالَم منذ بدء الخليقة وحتى وفاة مؤلفه عام (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) ،وهو من كتب التاريخ الحولي أي مرتبة ومنظمة حسب السنين، وخاصة في التاريخ الإسلامي حتى وفاة المؤلف عام ٦٥٤هـ/١٢٥٦م ،

وقد بدأ الكتاب بمقدمة ذكر فيها حب الناس لمطالعة سير القدماء، فقال : " ومقاصد الناس في ذلك تختلف، على ما قد أُلِف، منهم مَن يؤثر مطالعةَ سِيرِ القدماء والحكماء، ومنهم من يميل إلى سماع أنباء الأنبياء والخلفاء والملوك والوزراء والأدباء والشعراء، ومنهم من يختار النظر في سير الفضلاء، والزهاد والعبَّاد والصلحاء، ومنهم مَن مَقصودُه الوقوفُ على سيرة حازم ليستفيد منها حُسن التدبير، أو على آثار مُفَرِّط ؛ ليحذر من مثلها كلُّ التحذير، وهذا حرف المسألة في معرفة السير، لمن فَهم المعنى، وخَبَر الخبر" [(١)] .

ثم ذكر منهجه في كتابة التاريخ من الاختصار، وجمع المعلومات القيمة والبعد عن الروايات الضعيفة والواهية وتجنب التكرار ، وأن تاريخه مرتب حسب السنين بداية من السيرة النبوية ، وأنه سلك فيه مسلك السلف الصالح في الجرح والتعديل، ثم ذكر تقسيم الكتاب إلى خمسة فصول، فقال : " ولما كان الغالب على التواريخ جمع الغث والسمين، والواهي والمتين، والتكرار الخالي عن الفوائد والفرائد التي يعجز عن جمعها ألفُ رائد، استخرت الله تعالى في تحرير هذا الكتاب، المشتمل على ما أشرتُ إليه من فصول الخطاب، وفنون العلوم والآداب، والسيرة

(١) مرآة الزمان، ١ / ٦ .

والأنساب، ولو مددت فيه أطنابَ الإطناب، وأسباب الإسهاب، لانقطع سير السُّرى وكَلَّ كُلُّ الرِّكاب، وخيرُ الكلامِ ما قل ودل، ولم يَطُل فيُمل . وشرطُه: أن أبتدئ بما ذكرت في تراجم الأبواب، من أن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لِأولي الألباب. ثم اتبع ذلك من سيرة نبينا – صلى الله عليه وسلم – بالحوادث في كل عام، ومن توفي من الأعيان والأعلام، وبداية التاريخ بالسنين، من مولد سيد المرسلين، وقلدت مَن سَلَف مِن السلف في الجرح والتعديل؛ لأنه لا يتوقف على الدليل، وسميته: "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، ليكون اسمًا يوافق مسمَّاه، ولفظًا يطابق معناه. وقبل الشروع فيه لا بد من ذكر فصول، تكون لتقرير قواعده كالأصول:

الفصل الأول: في معرفة التأريخ، وهل فرقت العرب بينه وبين التوريخ.

الفصل الثاني: في عيون التواريخ والآثار وأسانيد الأخبار.

الفصل الثالث: في انقضاء مدة العالم وما تقدم من السنين وتقادم.

الفصل الرابع: فيما ينبغي للمؤلف استعماله من الكلام المتسق النظام.

الفصل الخامس: في تراجم الأبواب " [1].

وهذا المنهج الذي اشترطه على نفسه لم يلتزم به في بعض الأحيان؛ فنجده في بعض الأحيان يلجأ لذكر الروايات الضعيفة الواهية، ويورد الأخبار الموضوعة ، والحكايات المنكرة والمستبشعة ، ويذكر بعض المثالب في الصحابة والخلفاء الراشدين، ويكفي للتدليل على ذلك، طعنه في عمر بن الخطاب والمغيرة ابن شعبة – رضي الله عنهما، في قصة رمي المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – بالزنا فقال في ذلك :

(١) مرآة الزمان، ١ / ٦ ، ٧ .

" وذكر جدي في "المنتظم" وقال: من الجائز أن يكون قد تزوَّجها ولم يَعلم أحدٌ، وقد كانت تُشبه زوجتَه، قال: وقال ابنُ عقيل: للفقهاء تأويلات؛ فقد كانت المتعةُ عَقدًا في الشرع، وكان نكاحُ السرِّ عند قوم زنا، ولا يجوز أن تُنسبَ الصحابةُ إلى ما لا يجوز.

قلت: والعجب من هذا الاعتذار، وقد ارتكب المغيرةُ أعظمَ من الزنا لمّا ولاه معاوية بن أبي سفيان الكوفة؛ بعد ما استشهد أمير المؤمنين، كان يَلعن أمير المؤمنين على منبر الكوفة وفي مجالسه، ويَختلق له المساوئ لما سنذكر، وقد ثبت أن النبي – صلى اللَّه عليه وسلم– قال: "لعن اللَّهُ من سبَّ أصحابي". واستحلال عِرض المؤمن أعظمُ من الزّنا؛ لأنه كفرٌ" (١) .

ثم قال : " وقد كان الواجبُ على عمر أن يَحُدَّه؛ لأنه كان يُقيم الحدود على ما تقدّم، وإنما قصد السترَ على المغيرة لئلا يَفضحه. وروي عن أبي بكرة أنه لما عاد إلى البصرة قيل له في ذلك فقال: عمرُ لقَّن زيادًا الرجوع، أشار إلى ما ذكرنا من قول عمر: واللَّه إني لأرى وجهًا خَليقًا أنه لا يُخزي اللَّه به رجلًا من أصحاب محمد – صلى اللَّه عليه وسلم– " (٢) .

وكلامه هذا فيه اتهام صريح للمغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – بالزنا – وأيضا اتهام بما هو أكبر من ذلك، ألا وهو الكفر –عياذا بالله – .

ثم هو يدعي على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ويتهمه بالتهاون في حدود الله لقصد الستر على المغيرة ، واتهام آخر لعمر بأنه هو من حاول تغيير شهادة أحد الشهود، وهذا إقتراء صريح على عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –.

(١) مرآة الزمان ، ٥ / ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) نفسه ، ٥ / ٢٥٣ .

كما يلجأ في أحيان أخرى إلى الإطناب في ذكر بعض الحوادث أو التراجم ويتوسع في سردها ، كما سأوضح في المبحث الثالث إن شاء الله –.

آراء العلماء في الكتاب :

اختلفت آراء العلماء في تقييم كتاب مرآة الزمان بين مادح وقادح ، وإن كان الكل لا يغفل أهمية الكتاب كمصدر تاريخي مهم .

فقال اليونيني في ترجمة سبط ابن الجوزي: " وكان عنده فضيلة تامة ومشاركة في العلوم جمة، ولو لم يكن من ذلك إلا التاريخ الذي ألفه، وسماه بمرآة الزمان وهو بخطه في سبع وثلاثين مجلدا ، جمع فيه أشياء مليحة جداً وأودعه كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة صلوات الله وسلامه على قائلها – وجملة من أخبار الصالحين وقطعة من الأشعار المستحسنة، وسلك في جمعه مسلكاً غريباً وهو من أول الزمان إلى أوائل سنة أربع وخمسين وستمائة هذه السنة التي توفي فيها إلى رحمة الله تعالى" (١).

وقال عنه الذهبي معلقا على خبر الزلزال الذي وقع في عام ٥٩٧هـ/١٢٠١م: " قلت: هَذَا نقله الْإِمَام أبو شامة من " مرآة الزّمان " ومصنَّفه شمس الدين يوسف رحمه الله كثير الخسف والمجازفة، وإلّا مَن عنده ورع لم يُطلق هذه العبارات إذ لم تصل الصورة إلى هذا الحد، فقوله أولا: عمت الدنيا مجرد دعوى فما الذي أطلعه على جميع الممالك، وقوله: فلم يبق منهما جدار قائم، مجازفة أيضًا، وقوله: هُدمت جميع قلاع السّاحل، فِيهِ بعض ما فِيهِ كما ترى، فلا تعتمد على تهويله (٢).

(١) ذيل مرآة الزمان، ١ /٤٢ ، ٤٣ .

(٢) تاريخ الإسلام ، ١٢ / ٩٤٦ ، ٩٤٧ .

وقال عنه أيضا " قلتُ: وأمّا أبو المظفّر الجوزيّ فقال في " مرآة الزمان " – والعُهدة عليه، فإنَّه خسَّاف مُجازف لا يتورع في مقاله" (١).

وقال في ترجمته " وألف كتاب مرآة الزمان، فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يجنف ويجازف" (٢).

أما الصفدي فقال عنه : " وهو صاحب مرآة الناس وأنا ممن حسده على هذه التسمية، وهي لائقة بالتاريخ كأن الناظر في التاريخ يعاين من ذكر فيه في مرآة إلا أن في المرآة صدأ المجازفة منه رحمه الله تعالى في أماكن معروفة، قال الشيخ شمس الدين وقد اختصره شيخنا قطب الدين اليونيني وذيل عليه إلى وقتنا هذا" (٣).

أما ابن كثير فقال فيه : " وله مرآة الزمان في عشرين مجلدا من أحسن التواريخ، نظم فيه المنتظم لجده، وزاد عليه، وذيل إلى زمانه، وهو من أبهج التواريخ " (٤).

وقال عنه أيضا : " وألَّف كتاب «مرآة الزمان» في التاريخ. قال شيخُنا أبو عبد الله الذهبي: أتى فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يحيف ويجازف" (٥).

وقال ابن حجر في كتاب مرآة الزمان :" وقد عظم شأن مرآة الزمان القطب التونيني فقال في الذيل الذي كتبه بعدها بعد أن ذكر التواريخ قال فرأيت أجمعها

(١) تاريخ الإسلام ، ١٣ / ٩٣٤ .
(٢) ميزان الاعتدال، ٤ / ٤٧١ .
(٣) الوافي بالوفيات، ٢٩ / ١٢٢.
(٤) البداية والنهاية، ١٣ / ٢٢٧ .
(٥) التكميل، ٢ / ٤٥٧ .

مقصدا وأعذبها موردا وأحسنها بيانا وأصحها رواية، تكاد جنة ثمرها تكون عيانا مرآة الزمان" [١].

كما قال ابن العماد في ترجمة سبط ابن الجوزي: " ولو لم يكن له إلّا كتابه «مرآة الزمان» لكفاه شرفا، فإنه سلك في جمعه مسلكا غريبا، ابتدأه من أول الزمان إلى أوائل سنة أربع وخمسين وستمائة التي توفي فيها" [٢].

وهكذا نرى أن هناك آراء مختلفة في تقييم الكتاب ما بين مادح للكتاب ومؤلفه وما بين قادح في الكتاب وطاعن في مؤلفه ، وإن كان هذا القدح والطعن لا يقلل من أهمية الكتاب، وما يحيويه من معلومات تاريخية قيمة .

(١) ابن حجر : لسان الميزان ، ٦ / ٣٢٨ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب، ٧ / ٤٦١ .

المبحث الثاني
الحفاء وأسبابه وصوره في كتاب مرآة الزمان

أولا : **تعريف الحفاء**:

الحفاء: من حَفِى حَفاءً وحِفايةً مشى بلا نعلٍ ولاخُفٍّ فهو حاف، وحِفى حفى وحِفوة وحَفوةُ وحِفْيةٌ: رقّت قدماه من المشى فهو حف [١]، و"حَفِيَ" من كثرة المشي حتى رقت قدمه [٢] ، والحافي خلاف الناعل والجمع حُفاةٌ [٣]، والحَفا: رِقَّة القَدم والخُفِّ وَالْحَافِرِ، حَفِيَ حَفاً فَهُوَ حافٍ وحَفٍ، وَالِاسْمُ الحِفْوَة والحُفْوة. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَافٍ بيِّنُ الحُفْوة والحِفْوة والحِفْية والحِفَاية، وَهُوَ الَّذِي لَا شَيْءَ فِي رِجْله من خُفّ ولا نَعْل [٤] ، فأَما الَّذِي رقَّت قَدماه مِنْ كَثْرَةِ المَشْي فَإِنَّهُ حَافٍ بَيِّنُ الحَفَا. والحَفَا: المَشْيُ بغير خُفّ ولا نَعْلٍ... ومَشَى حَتَّى حَفِيَ حَفاً ... والاحْتِفَاء: أَن تَمْشِيَ حَافِيًا فَلَا يُصيبَك الحَفَا. وَفِي حَدِيثِ الِانْتِعَالِ: ليُحْفِهِما جَمِيعًا أَو لِيَنْعَلْهما جَمِيعًا؛ قَالَ ابْنُ الأَثير: أَي ليمشِ حافيَ الرِّجلين أَو مُنْتَعِلَهما لأَنه قَدْ يَشُقُّ عَلَيْهِ الْمَشْيُ بِنَعْلٍ وَاحِدَةٍ، فإِنَّ وضْعَ إِحْدى الْقَدَمَيْنِ حَافِيَةً إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ التَّوَقِّي مِنْ أَذىً

---

(١) ابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ / ١١٢١ م): كتاب الأفعال، ط/ عالم الكتب– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م ،٢٥٧/١.

(٢) الفيومي (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م): المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط/ المكتبة العصرية– بيروت، ٧٧ .

(٣) المطرزي (ت ٦١٠ هـ / ١٢١٤م): المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبدالحميد مختار، ط/ مكتبة أسامة بن زيد– حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، ٢١٥/١.

(٤) الرازي (ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م): مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، ط/ مكتبة لبنان ناشرون– بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ١٦٧، ابن منظور(ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م): لسان العرب، ط/ دار صادر– بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ، ١٨٦/١٤.

يُصيبها، وَيَكُونُ وَضْعُ الْقَدَمِ المُنْتَعِلة عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ فَيَخْتَلِفُ حِينَئِذٍ مَشْيُهُ الَّذِي اعْتَادَهُ فَلَا يأْمَنُ العِثَارَ، وَقَدْ يتَصَوَّر فاعلُه عِنْدَ النَّاسِ بِصُورَةٍ مَنْ إِحْدى رِجْلَيْهِ أَقصرُ مِنَ الأُخرى... الحَفَا، مَقْصُورٌ، أَن يَكْثُرَ عَلَيْهِ الْمَشْيُ حَتَّى يُؤْلِمَه المَشْيُ [١] .

هذا وللحفاء فوائد عديدة [٢] ، كما أن له أضرارًا متنوعة [٣] ذكرها البعض في مقالات على شبكة الإنترنت.

وقد ورد النعل في القرآن الكريم في قوله تعالى في قصة موسى – عليه السلام–: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [٤] .

كما ورد ذكره في السنة النبوية المطهرة في أكثر من حديث ، ومن ذلك ما ورد في كراهة المشي في نعلٍ واحدةٍ، أو خفٍّ واحدٍ لغير عذرٍ ، عنْ أبي هُريرةَ –ﷺ– أنَّ رسُول اللَّه –ﷺ– قَالَ : " لا يَمْشي أحدُكُم فِي نَعْلٍ واحِدَةٍ، لِيُخْفِهِما جَمِيعًا أو لِيَنْعَلْهُما جمِيعًا " [٥] ، وفي روايةٍ: لِيَخْلَعْهُمَا

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ١٤ / ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) عن فوائد الحفاء ينظر : عبد الدائم الكحيل : فوائد طبية للمشي حافي القدمين ، مقال في موسوعة الكحيل للاعجاز في القرآن والسنة https://kaheel٧.net/?p=١٠٧٥٨ ، آلاء الفقي : فوائد صحية للمشى حافى القدمين أهمها مضاد للاكتئاب وتحسين النوم ، مقال في جريدة اليوم السابع ، الجمعة ١١ يونيو ٢٠١٧م .

(٣) عن أضرار الحفاء ينظر : عبد الله محمد الناصر : بالفصيح النعل ، مقال في جريدة الرياض، الجمعة ١٨ صفر ١٤٣٨ هـ / ١٨ نوفمبر ٢٠١٦م .

(٤) سورة طه ، الآية (١٢) .

(٥) البخاري (ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م) : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، باب لا يمشي في نعل واحدة ، حديث (٥٨٥٦)، ٧ / ١٥٤ .

جمِيعًا " [١].

وعنه –ﷺ– قَال: سمِعتُ رسُول اللَّه –ﷺ– يَقُولُ :إذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أحدِكُمْ فَلا يَمْشِ في الأُخْرى حتَّى يُصْلِحَهَا [٢] .

وعَنْ جابِرٍ –ﷺ– قال: نهى رَسُولَ اللَّه –ﷺ– أنْ يَنْتَعِلَ الرَّجُلُ قَائمًا" [٣] .

ثانيا : أسباب وصور الحفاء كما وردت في كتاب مرآة الزمان:

يعتقد البعض أن السبب الرئيس للحفاء هو الفقر والعوز وضيق ذات اليد ولكن في الحقيقة قد يكون الحفاء – المشي حافيا – لأسباب عديدة غير الفقر ؛ ومن خلال دراسة كتاب مرآة الزمان نجد أن سبط ابن الجوزي ذكر الحفاء في الكتاب في مواضع عديدة ، وذكر له أسبابا متعددة وصورا متنوعة، يمكن أن نجمعها في النقاط التالية :

١ـ الفقر والعوز:

تحدث سبط ابن الجوزي عن الحفاء بسبب الفقر والعوز وضيق ذات اليد والحاجة ، ومن ذلك ما ذكره عن سكان بعض الجزر فقال : " ومنها: جزيرة أهلها

(١) مسلم (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م): صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب لبس النعل في اليمنى أولا وكراهة المشي في نعل واحدة، حديث (٢٠٩٧)، ٣ / ١٦٦٠ .

(٢) صحيح مسلم ، باب لبس النعل في اليمنى أولا وكراهة المشي في نعل واحدة ، حديث (٢٠٩٨) ، ٣ / ١٦٦٠ .

(٣) أبو داود (ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) : سنن أبي داود، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ دار الفكر– بيروت ، باب في الانتعال، حديث (٤١٣٥)، ٢ / ٤٦٧ .

سود عراة حفاة، مأواهم رؤوس الشجر، لا يُفهم كلامهم، يهربون من الناس " [١] .

كما تحدث عن خروج موسى – عليه السلام – إلى مدين فقال : " ولم يكن معه زاد ولا درهم ولا دينار ولا حذاء، وكان يأكل ورقَ الشجر، ويمشي حافيًا، حتى سقط نعل قدميه، حتى ورد ماء مدين " [٢] .

ومن ذلك أيضا ما ذكره في أحداث السنة التاسعة والعشرين بعد الخمسمائة: عما حدث بعد القتال بين الخليفة ومسعود فقال : " ونادى مسعود: مَنْ أقام مِنْ أصحاب الخليفة بعد الوقعة قَتَلْتُه. فهرب الناس، وتفرَّقوا في الجبال، وتخطَّفَهم الأكرادُ والتركمان، ووصَلَ مَنْ سَلِمَ منهم إلى بغداد عُراةً حُفاة، قد تَقَطَّعَتْ أَرْجُلُهم من الصَّخْرِ والحَفَاء، ومات أكثرهم" [٣] .

٢ـ الزهد:

تحدث سبط ابن الجوزي عن الحفاء بسبب الزهد في مواضع كثيرة ومنها :

ما ذكره عن نبي الله صالح – عليه السلام – حيث قال : " قال ابن قتيبة: كان صالح – عليه السلام – زاهدًا يمشي حافيًا ، ولا يتخذ حذاء، ولا مأوى له إلا المسجد، وكان مع الناقة أينما توجَّهت [٤].

وفي قصة نبي الله عيسى – عليه السلام – يقول : " قال مجاهد: كان عيسى آدَمَ، سَبْطَ الشَّعر، وقيل: أبيضَ، لم يدهن رأسه قطُّ. وكان يمشي حافيًا،

(١) مرآة الزمان ، ١ / ١٠٧ .
(٢) نفسه ، ٢ / ٣٦ .
(٣) نفسه، ٢٠ / ٢٦٧ .
(٤) نفسه، ١ / ٣٦٢ .

ويركب الحمار، ويجلس على الأرض " [١].

وفي ترجمة عامر بنُ عبد الله بن الزبير بن العوام يقول : " وسُرقت نعلاه وهو في الدعاء، فما لبس نعلين حتَّى مات [٢].

وذكر في ترجمة علي بن الخليفة المأمون على لسان خادمه شاكر ، مبينا سبب زهده ، حيث ترك علي خزائن والده ونادى على خادمه شاكر وهو يقول له : " يا شاكر، دونك والخزائنَ فاحفظها، فإني ذاهبٌ إلى سيِّدي، وأنا أظنُّ أنَّه يعني بسيِّده المأمون. ثم خرج وعلى رأسه إزار، وفي رِجله نعلان طاقان، وخلفه خادمٌ صغير، فلما ارتفع النهارُ عاد الخادمُ وحده، فقلت: أين الأمير؟ فقال: نزل في سفينةٍ مع ملَّاح وقال: احملني إلى واسط فلي حاجةٌ مهمَّة، وأَعطاه دنانير. قال: ولمَّا علم به المأمونُ ضاقت عليه الدنيا، وكتب إلى جميع الآفاقِ والعمَّال أن يطلبَ وتوضعَ عليه العيون، فما وقف أحدٌ له على خَبَر.

قال: وأما علي، فإنَّه لما وصل إلى واسط، نزل البصرةَ وتنكَّر واشترى ثيابًا وطبقًا كهيئة الحمَّال، وجعل يحمل على عُنقه بالأُجرة بمقدار قُوته، ويظلُّ النهارَ صائمًا والليلَ قائمًا، يمشي حافيًا حتَّى تقطَّعت رِجلاه، يبيت في المساجد يتخلَّلها، لئلَّا يُفطنَ به، فمرض، فاكترى غرفةً في بعض الخانات، وألقى نفسَه على بارِيَّة ، فلما أَيِسَ من نفسه، دعا صاحبَ الخانِ وناوله رقعةً مختومةً وخاتَمًا وقال: إذا قضيتُ فادفع هذه الرُّقعة والخاتَمَ إلى والي البلد، ثم مات" [٣].

وفي سبب توبة بشر الحافي يقول : " وذكره ابن خميس في "مناقب الأبرار" بمعناه وقال: أصاب كاغِدة في الطريق قد وطئتها الأقدام فيها اسمُ الله تعالى،

(١) مرآة الزمان ، ٢ / ٣١٧ .
(٢) نفسه ، ٩ / ٧٩ .
(٣) نفسه، ١٤ / ٢٢٨ .

فأخذها وقبَّلها وطيَّبَها، وجعلها في شقِّ حائط، وذكره . وروي لنا في سبب توبة بشر حكايةٌ أخرى قرأتُها على شيخنا الموفق أيضًا من كتاب "التوابين" قال: حكي أنَّ بشرًا كان في زمن لهوه في داره وعنده رفقاءُ يشربون ويطيبون، فاجتازَ بهم رجلٌ من الصالحين، فَدقَّ الباب، فخرجت إليه جاريةٌ، فقال لها: صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ، فقال: صدقت، لو كان عبدًا لاستعملَ أدبَ العبودية، وتركَ اللهو والطرب، فسمعَ بشرٌ محاورتهما، فسارع إلى الباب حافيًا حاسرًا، وقد ولَّى الرجل، فقال للجارية: ويحك، من كلَّمك فأخبرته، فقال: أيَّ ناحيةٍ أخذ الرجل؟ فقالت: ناحية كذا، فتبعَه بشر حتى لحقَه، فقال له: يا سيدي، أنتَ الذي وقفتَ على الباب وخاطبتَ الجارية؟ قال: نعم، قال: أَعِدْ عليَّ ما قلت لها، فأعاد عليه، فجعلَ بشر يمرِّغُ خدَّيه على الأرض ويقول: بل عبدٌ، عبدٌ، عبدٌ، ثمَّ هامَ على وجهه حافيًا حاسرًا حتى عُرِفَ بالحفاء، فقيلَ له: لم لا تلبس نعلًا؟ ! فقال: لأني ما صالحني مولاي إلَّا وأنا حافٍ، فلا أزولُ عن هذه الحالة حتى الممات [١].

وما ذكره في ترجمة محمد بن إسماعيل أبي عبد الله، المغربيُّ، الزاهد. حيث قال: "وحكى عنه ابن باكويه –وقد تقدَّم إسنادنا إليه– وروى عنه إبراهيم ابن شيبان قال: سمعت أبا عبد الله المغربي يقول: ما رأيتُ ظُلمة منذ سنين كثيرة. قال إبراهيم: وذلك لأنَّه كان يتقدَّمُنا في الليلة المظلمة، ونحنُ نتبعُه، وهو حافي حاسر ، فكان إذا عثرَ أحدُنا يقول : يمينًا وشمالًا ، ونحنُ لا نرى ما بين أيدينا، فإذا أصبحنا نظرنَا إلى رجْلِه كأنَّها رجلُ عروسٍ قد خَرَجَتْ من خِدْرِها. قال : وكان يتكلَّم علينا، فتكلَّم يومًا ونحنُ على الطُّور فقال: لا ينالُ العبدُ مرادَه حتى ينفردَ فردًا لفرد ، وانزعجَ واضطرب، فرأيتُ الصخورَ قد تَدَكْدَكَتْ، وغُشِي عليه، ثم أفاقَ كأنَّه نُشِر من

(١) مرآة الزمان ، ١٤ / ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

قبره [١].

في ترجمة عبد القادر بن أبو صالح أبو محمد، الجِيلي يقول : " وقال أبو عبد الله النجار: قال لي سيِّدنا الشيخ عبد القادر: تَرِدُ عليَّ الأثقالُ الكبيرة لو وُضِعَتْ على الجبال تفسَّخت، فإذا كثرت عليَّ وضعتُ جنبي على الأرض، وقلتُ: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا . إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [٢] ثُمَّ أرفع رأسي وقد انفرجت عني تلك الأثقال. وقال لي: كنتُ أشتغلُ بالفِقْه على المشايخ، وأخرج إلى الصَّحراء، ولا آوي في بغداد، وأجلس في الخراب باللَّيل والنَّهار، وكنتُ ألبس جُبَّة صوفٍ، وعلى رأسي خُريقة، وكنتُ أمشي حافيًا في الشَّوك وغيره، وأقتات بخرنوب الشوك، وقمامة البَقْل، وورق الخسِّ من جانب النَّهر والشَّطِّ، وما هالني شيء إلَّا سلكته. وقال لي: كنتُ آخذ نفسي بالمجاهدة حتى طَرَقني من الله عزَّ وجل الحال، فكان يَطْرُقني بالليل والنهار وأنا في الصَّحراء، فأصرخ وأهجُّ على وجهي [٣]. وكان عبد القادر الجيلي يقول عن نفسه: " كنتُ أمشي حافيًا في الشَّوْك وغيره، وما هالني شيء إلا سلكته، ولا غلبتني نفسي فيما تريده قَطُّ، ولا أعجبني شيء من زينة الدُّنيا قطُّ" [٤].

وفي ترجمة محمد بن عبد المنعم بن أبي الفضائل الصُّوفي المِيهَني الملقب بالركن يقول: "وكان جَوَادًا سَمْحًا، لم يكن في أبناء جنسه من يضاهيه في الكرم، ما طلب منه أحد شيئًا فمنعه، حتَّى كان يخرج وفي رِجْله مَدَاس، فيرجع حافيًا، ويخرج وعليه ثوبان ويرجع عُرْيانًا، وكانت له خلواتٌ ومحاضرات [٥] .

---

(١) مرآة الزمان ، ١٦ / ٤٠٠ .

(٢) سورة الشرح ، الآيتان (٥ ، ٦) .

(٣) مرآة الزمان، ٢١ / ٨٤ .

(٤) نفسه ، ٢١ / ٩٧ .

(٥) نفسه ، ٢٢ / ٨٨ .

٣ـ النذر:

كما ذكر سبط ابن الجوزي الحفاء بسبب النذر الذي ينذره الشخص بأن يذهب إلى مكان ما حافيا ، ومن الأمثلة على ذلك :

قوله في ترجمة عبد الله بن عمر:"وكان يمشي كلَّ سبت إلى قُباء ونعلاه في يديه"(١).

وقوله عن المغيرة بن حكيم الصنعاني: سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة أكثر من خمسين سفرة حافيًا محرمًا صائمًا . لا يترك صلاة السَّحَر في سفره (٢).وفي ترجمة عبيد الله بن محمد بن نافع بن مُكرم، أبي العباس، البُسْتي، الزاهد، يقول: "ورث من آبائه أموالًا عظيمة، فأنفقها على العلماء والفقراء وفي سبيل الله، ولم يبلُغْ أحدٌ من العبادة مثلَ ما بلغَ، أقام سبعين سنةً لا يستند إلى جدار ولا غيره، ولا اتَّكأ على وسادة، وحجَّ من نيسابور حافيًا راجلًا، ودخل الشام والرملة، وأقام ببيت المقدس مدةً، ثم دخل المغرب على وجه السياحة (٣).

٤ـ الحيلة :

وقد ذكر سبط ابن الجوزي الحفاء بسبب حيلة أو مكيدة يلجأ البعض إليها، وذلك مثل:

قوله في ترجمة يزيد بن مَرْثَد الهَمْداني : " أراد الوليد أن يوليه القضاء، فلبس فَروة مقلوبة، وأخذ بيده رغيفًا وقطعة لحم، وخرج حافيًا وعلى رأسه قلنسوة طويلة، وجعل يمشي في الأسواق ويأكل، فبلغ الوليد، فظن أنه قد اختلط فتركه،

---

(١) مرآة الزمان ، ٩ / ١٢٤ .

(٢) نفسه ، ١١ / ٢٠ .

(٣) نفسه، ١٨ / ٧٧ ، ٧٨ .

وإنما فعل ذلك ليتخلَّص منه [١].

وقال عن فتح حصن بطبرستان في السنة الثَّانية والأربعين بعد المائة : " وفيها نقض أصبهبذ طبرستان العهد الذي كان بينه وبين المسلمين، وقتل من كان ببلاده منهم، فبعثَ إليه أبو جعفر خازمَ بن خزيمة، وروح بن حاتم، وأبا الخصيب، فحصروه في الحصن مدة، فطال عليهم الحصار، فاحتال أبو الخصيب بحيلة كانت سببًا للفتح، فحلق رأسه ولحيته، وقال: اضربوني بالسياط، وأخرجوني حافيًا حاسرًا، ففعلوا به ما قال، فأتى حصن الأصبهبذ وطلبَ أمانَه، فلمَّا دخَل عليه قال: من فعل بك هذا؟ فقال: أصحابي، قلت لهم: ارحلوا عنه، فاتهموني وفعلوا بي ما ترى، فأحسن إليه ونادمه، وجعلَه من خواصه، وأقام عنده حتَّى عرف عورة الحصن، فأرسلَ إلى أصحابه في نشابةٍ، وواعدَهم ليلة بعينها، فجاءوا والأصبهبذ وأصحابه سكارى، ففتح لهم باب الحصين، فقتلوا من كان فيه من المقاتِلة، وسَبوا الذريَّة، وكان في يد الأصبهبذ خاتم في فصِّه سمٌّ ساعة، فمصَّه فمات[٢].

٥ـ العقوبة :

وقد يكون الحفاء عقوبة للبعض/ وذلك مثل :

قوله في ترجمة عبدُ الصَّمَد بن عليِّ بن عبدِ الله بن عباس : " وكان عمرُ ابن حبيبٍ القاضي على قضاء الشَّرْقية، فاستعدى إليه رجلٌ على عبد الصَّمد، فأَرسل إليه رسولًا، فلم يحضرْ إلى مجلس الحكم، فختم عمرُ قِمَطرَه وقعد في بيته، وبلغ هارونَ، فقال: واللهِ لا مشى عبدُ الصَّمد إلى مجلس الحكمِ إلَّا حافيًا، وكان شيخًا كبيرًا، فبُسطت له اللُّبود ومشى مسافةً بعيدة، وجعل يقول: أَتعبني أميرُ

(١) مرآة الزمان، ١٠ / ١٣٤ .

(٢) نفسه، ١٢ / ١٠٨ .

المؤمنين. فلمَّا صار إلى مجلس القاضي، أراد أن يجلسَ إلى جانبه، فصاح عليه عمرُ بن حبيب: اِجلس مع خصمِك، فساواه وحكم عليه لخصمه، فقال عبدُ الصَّمد: لقد حكمتَ عليَّ بحكمٍ لا يجاوز أصلَ أُذنك، فقال له عمر: لقد طوَّقتُك بطوقٍ لا يفكُّه عنك الحدَّادون" [١].

وقال عن مقتل المعتز بالله : " ثمَّ أتوا به إلى المهتدي بعد ما سلَّمه صالحٌ إلى نوشري، فعذَّبه بأنواعِ العذاب، ومشَّاه في الرمل حافيًا، فطلب نعلًا فلم يعطوه، فأسبل سراويله على رجليه، ومشى، وجعل يستغيثُ، فلا يغاث [٢].

وذكر في أحداث السنة الثانية عشرة وثلاثمائة عن تعدي أبي طاهر بن أبي سعيد الجَنَّابي على قافلةَ الحجاج، فقال : " فأسَرَهم أبو طاهر، وأخذ الأموال والجمال، والنساء والرجال والصبيان، وسار بهم إلى هَجَر، وترك باقي الحاج مواضعَهم بغير زادٍ ولا رَواحل، فمات أكثرُهم بالعطش والحفاء" [٣] .

وقال في أحداث السنة الحادية والخمسين بعد الثلاثمائة عن دخول الروم بعض المدن ونقضهم العهد: " ونادى: مَن كان في الجامع فليذهب حيث شاء، ومَن أمسى فيه قُتل، فازدحم الناس في أبوابه حتى مات منهم خلقٌ عظيم، ومرُّوا على وجوههم حُفاةً عُراة لا يدرون أين يأخذون، فماتوا في الطُّرُقات عَطَشًا وجوعًا " [٤] .

وذكر في أحداث السنة الحادية والخمسين وخمسمائة هزيمة جند الخليفة فقال : "ووصل بغداد من عسكر الخليفة خمسون فارسًا بعد أن كانوا ثلاثة آلاف،

(١) مرآة الزمان، ١٣ / ٦٨ .
(٢) نفسه ، ١٥ / ٣٥٥ .
(٣) نفسه ، ١٦ / ٥٠٨ .
(٤) نفسه ، ١٧ / ٣٣٧ .

ولم يُقْتل منهم أحد، وإنَّما أُخذت خيولهم وأموالهم، وجاؤوا حُفاة عُراةً " [١].

٦ـ التكفير عن ذنب:

وقد يكون مشي الإنسان حافيا للتكفير عن ذنب ارتكبه، وذلك مثل :

قوله في قصة يوسف – عليه السلام – عمن حمل قميصه : " قال السُّدي عن ابن عباس: حمله يهوذا دونهم، وخرج حاسرًا حافيًا يعدو حتى أتاه، مَشَى ثمانين فرسخًا في سبعة أيام، ومعه سبعة أرغفة لم يستوفِ أكلها حتَّى وصلَ إليه " [٢] .

٧ـ هيبة وجلال المقام ، أو طهارة المكان :

وقد يكون الحفاء بسبب هيبة وجلال المقام أو طهارة وقدسية المكان، أو لهيبة الموقف مثلما يحدث في الجنازات ، ومما ذكره سبط الجوزي عن ذلك :

قوله في قصة موسى – عليه السلام – : وقال ابن عباس: ولما حصل في الوادي نودي: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [٣] ، واختلفوا في معنى الأمر بإلقاء نعليه على أقوال: **أحدها**: أنهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ، قاله قتادة، وابن مسعود رواه مرفوعًا، ولا يصحّ، وقد ذكرناه في حديث العبريّ. **والثاني**: إنما أمره بإلقاءِ نعليه لتنال قدماه من بركة تلك الأرض المقدسة، لأنها قُدِّسَتْ بالكلام، قاله عكرمة. **والثالث**: أنه علَّمه التواضع، ألا ترى أن من طاف بالبيت فإنه يخلع نعليه تواضعًا، قاله الحسن. والرابع: أن المراد بالنعلين الزوجة، فكأنه يقول قد حضرت في هذه الحضرة، فلا تشغل قلبك من ناحيتها، ألا ترى أنَّ من رأى في منامه

(١) مرآة الزمان ، ٢٠ / ٤٦٣ .
(٢) نفسه ، ١ / ٥٢١ .
(٣) سورة طه، الآية (١٢) .

كأنه لبس نعلين فإنه يتزوج امرأة، قاله ابن نجيح [١] .

وقوله في ترجمة الخيزران : " ومشى هارونُ في جنازتها وعليه طَيلسانٌ أزرقُ قد شدَّ به وسطَه، وأخذ بقائمة السريرِ حافيًا يخوض في الطين حتى أتى مقابرَ قريش، فغسل رِجليه وصلَّى عليها، ودخل قبرَها " [٢] .

وما ذكره في ترجمة محمدُ بن جعفر بنِ محمد بن عليِّ بن الحسين بن عليٍّ حيث قال: " وقيل: إنَّه مات سنةَ أربعٍ ومئتين، فخرج المأمونُ في جنازته حافيًا ماشيًا، وحمل سريرَه على عاتقه مسافةً كبيرةً إلى قبره، فقيل له. لو صلَّيت عليه ورجعت، فقال: هذه رَحِمٌ قُطعت منذ مئتي سنة، وصلناها اليوم" [٣] .

وفي ترجمة أحمدُ بن الرشيد يقول : " ولمّا مات، حزن عليه المأمونُ حزنًا كاد يَذهب بعقله، وخرج في جنازته حافيًا، وصلى عليه ونزل في قبره، وامتنع من الطعام أيامًا، وقدم عليه المعزُّون من الآفاق" [٤] .

في ترجمة أحمد بن سَلْمان بن الحسن أبي بكر النجَّاد يقول:"وكان يمشي حافيًا لطلب الحديث ونعلُه في يده؛ احترامًا لحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم–" [٥].

وفي حديثه عن مقتل قائد القرمطي المسمى مرداويج بن زيار يقول : " وكان يسيءُ السيرةَ في أصحابه وخصوصًا الأتراك، فدخل الحمَّام يومًا، فدخل عليه

(١) مرآة الزمان ، ٢ / ٤٤ ، ٤٥ .
(٢) نفسه ، ١٢ / ٤٤١ .
(٣) نفسه ، ١٣ / ٣٨٣ .
(٤) نفسه ، ١٤ / ٥٧ .
(٥) نفسه ، ١٥ / ٢٤٦ .

الأتراك فقتلوه ونهبوا خزائنَه، ومشى الديلمُ بأجمعهم حُفاةً تحت تابوته أربعة فراسخ" [١] .

وفي ترجمة إبراهيم بن داود يتحدث عن جنازة رجل فقير، فيقول: " وخرج القضاة والعدول والأشراف، وخرجت الجنازة، وإذا بالجندي يمشي وراءها حافيًا حاسرًا [٢] .

وفي ترجمة أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل، أبي بكر، النَّجَّاد، الحَنْبلي يقول : " ولد سنة ثلاث وخمسين ومئتين، وطلب الحديث، وكان يمشي حافيًا ، ويقول: لا أنْتَعِل في طلب العلم " [٣] .

وفي أحداث سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة يقول : " وفي رجب خرج جلال الدولة من بغداد لزيارة المشهدين الحائر والكوفة، ولمَّا قَرُبَ من كل مشهد مشى مقدار فرسخ حافيًا، وأقام عند قبور آبائه ثلاثةَ أيام، وفرَّقَ في المشهدين أموالًا جليلةً " [٤] .

وفي ترجمة محمد بن منصور أبي نصر، عميد الملك الكُنْدُري، وزير طُغْرُلْبَك يقول: "وخرج إلى مسجد هناك، ومشى حافيًا، وخلع فَرَجية سَمُّورٍ كانت عليه، فأعطاهما إيَّاها [٥] .

وفي ترجمة هيَّاج بن عُبيد بن الحسين بن محمد، الحِطِّيني: " وما لبس نعلًا في الحرم قطُّ، وكان يزور النبي – صلى الله عليه وسلم – في كل سنة

(١) مرآة الزمان ، ١٦ / ٥٢٥ .
(٢) نفسه ، ١٧ / ١٤٢ .
(٣) نفسه ، ١٧ / ٣١٧ .
(٤) نفسه ، ١٨ / ٤٣٤ .
(٥) نفسه ، ١٩ / ١٨٢ .

ماشيًا" [١].

وقال في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سِلَفة، أبو طاهر الحافظ، السَّلَفي الأَصْفهاني: " ولد سنة سبعين وأربعمائة، وطاف الدُّنيا، ولقي الشُّيوخ، وكان يمشي حافيًا لطلب الحديث " [٢] .

٨ـ الاستعطاف :

وأحيانا يلجأ الشخص إلى الحفاء لاستعطاف شخص ما، لينال رضاه، ومن ذلك :

ما ذكره سبط ابن الجوزي عن فاطمة بنت محمَّد بن الحسين بن قَحْطَبة : " وكان هارونُ يُكرمها كما يفعل بأمِّه الخَيزُران، ويتبرَّك برأيها ولا يحجبها عنه، ويسمّيها: أمِّي، فلمَّا نكب البرامكةَ حجبها عنه، فطلبت الإذنَ عليه، فحُجِزَت عنه، فلمَّا طال ذلك عليها، خرجت كاشفة وجهَها، حاسرة حافية، واضعةً لِثامها، فوقفت ببابه، فأعظم الناسُ ذلك، فدخل الحاجبُ فقال: أمُّ أميرِ المؤمنين في حالٍ تَسرُّ الشامتَ وتسوء الصَّديق، فأَذن لها، فدخلت، فلمَّا رآها على تلك الحال، قام حافيًا فتلقَّاها من باب المجلس، وأكبَّ يقبِّل رأسَها ومواضعَ يديها، وأَقعدها معه في فراشه"[٣].

وقال في ترجمة الموفق طلحة:"ومضى صافي الحُرَميُّ ومؤنس ويانس خدم الموفَّق فأخرجوا أبا العبَّاس[٤]، وأتَوْا به إلى دار الموفَّق، فقرَّبه أبوه، وأدناه، وخلع عليه وعلى إسماعيل، وكان قد ضيَّق إسماعيل على أبي العبَّاس، وعلمت العامَّةُ

(١) مرآة الزمان ، ١٩ / ٣٥٠ .
(٢) نفسه ، ٢١ / ٢٧١ .
(٣) نفسه ، ١٣ / ١٤٥ .
(٤) يقصد أبا العباس ابن الموفق طلحة .

ذلك، وكانوا يخافون عليه من إسماعيل، فنَهبت العامَّة دار إسماعيل، فخرج أهلُه وولده حُفاةً عُراةً، وطلب إسماعيل حَصيرًا يجلس عليه، فلم يجد، فاستُعير له حَصير من بعض دور الجيران " [١] .

٩ - الفرار من المخاطر :

وقد يكون الحفاء بسبب الفرار من خطر أو عدو ، فمن شدة الخوف يهرب الشخص حافيا، لينجو من الخطر ، ومن ذلك :

ما ذكره عن دخول الزنج لمدينة واسط في السَّنة الرابعة والسّتين بعد المائتين: " ثمَّ دخلت الزَّنج واسِطًا، فهرب أهلُها حُفاةً عُراةً، فأحرقها الزَّنجُ بعدما أخذوا من الأموال والسَّبايا ما أرادوا" [٢].

وذكر ما حدث لأهل القدس عندما علموا بعزم الفرنج دخولها في السنة السادسة عشرة وستمائة فقال : "وخرج النِّساء المخدَّرات والبنات، والشُّيوخ والعجائز، والشُّبان والصِّبْيان إلى الصَّخْرة والأقصى، فقطَّعوا شعورهم، ومزَّقوا ثيابهم بحيث امتلأتِ الصخرة ومحراب الأقصى من الشُعور، وخرجوا هاربين، وتركوا أموالهم وأثقالهم، وما شكُّوا أنَّ الفرنج تُصَبِّحُهُمْ، وامتلأت بهم الطُّرقات، فبعضهم إلى مِصْر، وبعضهم إلى الكَرَك، وبعضهم إلى دمشق، وكانت البنات المخدَّرات يمزقن ثيابهن ، ويربطنها على أرجلهن من الحفا ، ومات خَلْقٌ كثير من الجوع والعطش " [٣].

وذكر في أحداث سنة سبع وأربعين وستمائة هجوم الفرنج على دمياط فقال: "ولما أن هجمها الفرنج من باب، وخرج ابن الشيخ من باب، فظنوا أنها مكيدة، فتوقفوا، ثم تيقنوا عجز المسلمين، وخرج أهل دمياط حفاة عراة عطاشًا جياعًا،

(١) مرآة الزمان، ١٦ / ١٥٤ .
(٢) نفسه ، ١٦ / ١٩ .
(٣) نفسه ، ٢٢ / ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

فقراء حيارى، النساء والأطفال، وكان قد سَلِمَ لهم ما يعيشون فيه، فنهبهم في طريق القاهرة " [١] .

١٠ـ التعبير عن الحزن والجزع لفقد عزيز:

وقد يكون الحفاء للتعبير عن الحزن والجزع نتيجة موت شخص عزيز، ومن ذلك:

ما ذكره عن وفاة أبي منصور بن بهاء الدولة وما حدث لوالده بهاء الدولة عندما بلغه خبر وفاته وعزاء الناس له، فقال : " فضرب حينئذٍ بهاءُ الدولة بنفسه إلى الأرض، وجزع جزعًا شديدًا، ولبس السواد، ودخل عليه الناسُ حفاةً بالسواد، وهجر الأكل والشرب والنوم، وواصل البكاء والحزن إلى أن عاد إلى البصرة " [٢].

وقال في ترجمة بهاء الدولة بن عضد الدولة عندما وصل تابوته إلى النعمانية : "فلمَّا رأَوه تلقَّوه حُفاةً حاسرين، يبكون، ويضعون التراب على رؤوسهم، ويُقبِّلون له الأرض، ونُقِلَ التابوتُ إلى مسجد هناك، وتُرِكَ فيه، وليس عنده غير فراش واحد، وما التفتوا إليه بعد ذلك، فسبحان الَّذي لا ملك إلَّا ملكه" [٣].

وقال في ترجمة الخليفة المسترشد : "وأصبح الناس حُفَاة، والنِّساءُ منشراتِ الشُّعور، يَلْطِمْنَ ويَنْشُدْنَ الأشعار التي تُنْشَدُ في المآتم" [٤].

وتحدث عن حزن أهل أصبهان على الخليفة أبي جعفر منصور الراشد بالله ابن الخليفة المسترشد بالله : " وخرج أهلُ أصبهان حُفاةً حاسرين، وشيَّعوا جِنازته

(١) مرآة الزمان ، ٢٢ / ٤٠٨ .
(٢) نفسه ، ٨ / ١٧٨ .
(٣) نفسه ، ١٨ / ٢١٧ .
(٤) نفسه ، ٢٠ / ٢٨٠ .

إلى مدينة جَيّ، وبكوا ولطموا، ودفنوه بالجامع " [١].

وقال في ترجمة أبي المنصور يوسف بن عبد المجيد الظافر بالله : " فجمع الصَّالح أهلَ الصَّعيد والعرب، وجاء إلى القاهرة، ودخلها في تاسع ربيع الأوَّل، وأخرج جسد الظافر من البئر التي كان فيها في دار نَصر بنِ عَبَّاس، وجعله في تابوت، ومشى بين يديه حافيًا، مكشوفَ الرأس، وفعل الناس كذلك، وكثر الضجيج والبكاء" [٢].

(١) مرآة الزمان ، ٢٠ / ٣١٢ .

(٢) نفسه ، ٢٠ / ٤٥٤ .

المبحث الثالث

تراجم لأشهر الحفاة في كتاب مرآة الزمان

ترجم سبط ابن الجوزي للكثير ممن كانوا قاموا بالمشي حفاة بدون لبس نعل أو خف أو حذاء إما لزهدهم أو نذرهم المشي حفاة ، أو تقديرا لمقام الشخص الذي يقومون أمامه أو المكان الذي يقيمون به، وقد أطنب في تراجم بعضهم، وبصفة خاصة عندما ترجم لبعض الزهاد والمتصوفة حتى تعدت تراجم بعضهم عشرين صفحة، ومن بين هؤلاء الذين توسع في تراجمهم :

١- **عبد الله بن عمر بن الخطاب** ، - والذي كان يمشي كل سبت إلى قباء حافيا - ترجم له في نحو العشرين صفحة [١].

٢- **عبدُ الصَّمَد بن عليٍّ بن عبدِ اللّه بن عباس، أبو محمَّد الهاشمي**، والذي ترجم له في نحو الخمس صفحات [٢] .

٣- **علي بن المأمون** ، والذي ذكر له ترجمة تعدت الثلاث صفحات [٣] .

٤- **بشر بنُ الحارث بن عبد الرَّحمن بنِ عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد اللّه، أبو نصر المعروف بالحافي**، والذي ترجم له في أكثر من ثلاث وعشرين صفحة[٤] .

---

(١) مرآة الزمان ، ٩ / ١١٤ – ١٣٣ .

(٢) نفسه ، ١٣ / ٦٤ – ٦٨ .

(٣) نفسه، ١٤ / ٢٢٦ – ٢٢٩ .

(٤) نفسه ، ١٤ / ٣٤٠ – ٣٦٣ .

٥- **محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، المغربيُ، الزاهد** ، وترجم له فيما يزيد عن ثلاث صفحات [١].

٦- **ترجمة عبد القادر بن أبي صالح أبي محمد الجيلي** والذي ترجم له في أكثر من أربع وخمسين صفحة [٢].

كما ترجم سبط ابن الجوزي لبعضم ترجمة وسط، لا هي بالقصيرة المخلة ولا بالطويلة المملة التي يخرج فيها عن المقصود من الترجمة ، ومن هذه التراجم :

- **ترجمة عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام** :

حيث ترجم له في أثناء الترجمة لولده فقال : " أما عامر بنُ عبد الله، فكان من أعبد أهل زمانه، وكان من المنقطعين، حملَ عنه الحديث مالك بنُ أنس وغيرُه. وكان في الصدقة على العباد؛ يَصُرُّ الصُّرر، وَيتَحيَّن وقتَ صلاتهم في المسجد، فإذا سجد أحدهم وضع الضُرَّة عند رأسه، ثم ينصرف ولا يُعلم به. وما كان يرى تزويج بناته، وكان كثيرَ الدعاء؛ إذا شرعَ فيه أطال حتَّى كان صبيان المدينة يتراهنون على من يرفع يديه، فلا يضعهما حتَّى يضع يديه عامر. وسُرقت نعلاه وهو في الدعاء، فما لبس نعلين حتَّى مات " [٣] .

- **ترجمة المغيرة بن حكيم الصنعاني**:

قال سبط ابن الجوزي في ترجمته : "من الطبقة الثانية من أهل صنعاء من الأبناء كان عابدًا مجتهدًا. قال ابن أبي الدنيا بإسناده عن عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه قال: سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة أكثر من خمسين سفرة حافيًا محرمًا

(١) مرآة الزمان ، ١٦ / ٤٠٠ – ٤٠٢ .
(٢) نفسه، ٢١ / ٧٧ – ١٣٠ .
(٣) نفسه ، ٩ / ٧٩ .

صائمًا. لا يترك صلاة السَّحَر في سفره؛ إذا كان السَّحَر؛ نزلَ فصلَّى ويمضي أصحابُه، فإذا صلَّى الصُّبْح لحقهم متى ما لحق. قال: وكان يقرأ يومه وليلته القرآن كلَّه، وكان يقرأ في صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ويقرأ في صلاة الظهر والعصر وما بينهما تمام القرآن، ثم يختُم بعد العصر، زمانُه كلُّه كذا. وكانت وفاتُه بصنعاء. أدرك جماعةً من الصحابة، وروى عن ابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهما – رحمه الله تعالى – [١] .

- ترجمة يزيد بن مَرْثد الهَمْداني :

قال في ترجمته : " قال ابن عساكر: أراد الوليد أن يوليه القضاء، فلبس فَروة مقلوبة، وأخذ بيده رغيفًا وقطعة لحم، وخرج حافيًا وعلى رأسه قلنسوة طويلة، وجعل يمشي في الأسواق، ويأكل، فبلغ الوليد، فظن أنه قد اختلط فتركه، وإنما فعل ذلك ليتخلَّص منه. ويزيد بن مرثد من صنعاء دمشق، وصنعاء الشام كانت على الشَّرف القِبلي من دمشق، ومكانها اليوم مسجد خاتون، وقد دَرَست. وقال ابن عساكر: كان يزيد بن مَرثد من الصالحين البكائين، قال له رجل: ما يُبكيك يا ابن مَرثد؟ قال: ما سؤالك عن هذا؟ قال: لعل الله أن ينفعني به، فقال: والله لو تواعدني أن يحبسني في حمَّام إن أنا عصيتُه لقد كان ينبغي أن لا تجف لي دمعة، فكيف وقد تواعدني أن يحبسني في نار جهنم! قال: فأنت في خلواتك كذا؟ فقال: والله إني لأكون في خلوتي مع أهلي، فأريد أن أصيب منها، فأذكر حالي فأمتنع من ذلك، ويغلبني البكاء، وكذا عند الطعام، فتقول امرأتي: ماذا بُليت به معك من بين نساء المسلمين؟ ! وتبكي ويبكون صبياننا ولا يدرون ما بنا، رحمه الله تعالى [٢] .

(١) مرآة الزمان ، ١١ / ٢٠ .

(٢) نفسه ، ١٠ / ١٣٤ .

- ترجمة أحمد بن سَلْمان بن الحسن أبي بكر النجَّاد :

قال في ترجمته : " الفقيه الحنبليُّ البغداديُّ. ولدَ سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكانت له حلقتان بجامع المنصور؛ يوم الجمعة قبل الصلاة وبعدها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه؛ إحداهما للفتوى، والثانية لإملاء الحديث ، وهو ممن اتسعت روايتُه وانتشر حديثه. وسمع خلقًا كثيرًا. وكانت وفاته في ذي الحجة، وقد كُفَّ بصرُه، فدفن عند بشر الحافي، وهو ابن خمسٍ وتسعين سنة. أسندَ عن خلقٍ كثير، وجمعَ السنن وغيرها، وروى عنه الدارقطنيُّ وغيره، واتَّفقوا على صدقه وثقته وزهده وورعه. وكان يمشي حافيًا لطلب الحديث ونعلُه في يده؛ احترامًا لحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ويصومُ الدهر، ويفطرُ كلَّ ليلةٍ على رغيف، ويفضل منه لقمة، فإذا كانت ليلة الجمعة تصدق بالرغيف، وأكلَ تلك اللُّقم التي استفضلها.

وكان ينشد: [من الطويل]

سيبلى لسانٌ كان يُعربُ لفظَهُ فيا ليته في موقف العرضِ يَسلمُ

وما ينفعُ الإعراب إن لم يكن تقى وما ضرَّ ذا تقوى لسانٌ مُعجم[1].

- ترجمة عبيد الله بن محمد ابن نافع بن مُكرم، أبو العباس، البُسْتي:

قال سبط الجوزي عنه : " ورث من آبائه أموالًا عظيمة، فأنفقها على العلماء والفقراء وفي سبيل الله، ولم يبلُغْ أحدٌ من العبادة مثلَ ما بلغَ، أقام سبعين سنةً لا يستند إلى جدار ولا غيره، ولا اتَّكأ على وسادة، وحجَّ من نيسابور حافيًا راجلًا، ودخل الشام والرملة، وأقام ببيت المقدس مدةً، ثم دخل المغرب على وجه السياحة، ثم عاد إلى مكة فحجَّ ، ورجع إلى بُسْت، فتصدَّقَ بما بقي من أملاكه،

(١) مرآة الزمان ، ١٥ / ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

فلمَّا احتضرَ قَلِقَ، فقيل له: ما هذا القلق؟ فقال: كيف لا أقلقُ ولا أدري أأنجو أم لا؟ وكانت وفاتُه في المحرَّم عن خمس وثمانين سنة " [١] .

- ترجمة محمد بن عبد المنعم بن أبي الفضائل الصُوفي المِيهَني ويلقب بالركن:

قال في ترجمته : " وهو أخو بهاء الدين، شيخ رباط الخلاطية، وبيان الركن شيخ رباط البسطامي، وكان جَوَادًا سَمْحًا، لم يكن في أبناء جنسه من يضاهيه في الكرم، ما طلب منه أحد شيئًا فمنعه، حتَّى كان يخرج وفي رِجْله مَدَاس، فيرجع حافيًا، ويخرج وعليه ثوبان، ويرجع عُرْيانًا، وكانت له خلواتٌ ومحاضرات، وسمع الحديث من شُهْدة وغيرها ، وتوفي في ذي الحِجَّة، ودفن بالشُّونيزية عند والده أبي الفضائل [٢] .

(١) مرآة الزمان، ١٨ / ٧٧ ، ٧٨ .

(٢) نفسه، ٢٢ / ٨٨ .

الخاتمة

وفي ختام بحثي هذا عن الحفاء وأشهر الحفاة في كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي، أقدم لبعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث في النقاط التالية :

١- وضع البحث ترجمة لسبط ابن الجوزي ، وضح فيها جوانب كثيرة من حياته مثل : (اسمه، ولقبه، وكنيته، ومولده ونشأته، ورحلاته العلمية، وشيوخه وتلاميذه، ووفاته).

٢- قدم البحث دراسة موجزة عن كتاب مرآة الزمان ، بين فيها ، اسم الكتاب ونسخه المخطوطة والمطبوعة ، ونظرة في محتوى الكتاب ، ثم آراء العلماء في الكتاب .

٣- أثبت البحث أن سبط ابن الجوزي لم يلتزم في بعض الأحيان بما اشترطه على نفسه من الاختصار وعدم التكرار .

٤- كما أثبت البحث بالدليل أن كتاب مرآة الزمان يحتوي على بعض الروايات الضعيفة والموضوعة ، والتي تقدح في الصحابة – رضوان الله عليهم – .

٥- رصد البحث آراء المؤرخين في سبط ابن الجوزي ، وآراءاهم في كتابه مرآة الزمان .

٦- عرّف البحث بمفهوم الحفاء من كتب اللغة والمعاجم العربية .

٧- أثبت البحث ورود لفظ النعل في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة.

٨- ذكر البحث بالتفصيل أسباب وصور الحفاء كما وردت في كتاب مرآة الزمان.

٩- وضح البحث أن أسباب وصور الحفاء ليست واحدة، وإنما هي متنوعة ومتعددة مثل: (الفقر، والزهد، والنذر، والحيلة، والعقوبة، والتكفير عن ذنب، وهيبة وجلال المقام، والاستعطاف، والفرار من المخاطر ، والتعبير عن الحزن) .

١٠- أثبت البحث أن هناك تراجم للحفاة في الكتاب مطولة، أطنب المؤلف في سردها بشكل كبير ، حتى إن بعضها قد تجاوز العشرين صفحة ، وبعضها الآخر قد وصل لأكثر من خمسين صفحة .

١١- كما أن هناك بعض التراجم للحفاة متوازنة ومتوسطة ، فليست بالطويلة المملة، ولا بالقصيرة المخلة ، وقد تعرض البحث لذكرها .

وأخيرا أستطيع أن أقول إن كتاب مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي هو من الكتب المهمة في التاريخ العام ، ولكن تحتاج بعض الروايات التاريخية الواردة فيه للدراسة والنقد والتمحيص، وخاصة في فترة السيرة النبوية، وتاريخ الخلفاء الراشدين .

هذا وبالله التوفيق ،،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،،

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم ـ جل من أنزله .

أولا : المصادر :

***البخاري (محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ت ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م):**

١- **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، ط/ دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ**

***ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩ م):**

٢- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط/ وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب- مصر.**

***ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ت ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م):**

٣- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق: محمد رشاد سالم ، ط/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.**

***حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م):**

٤- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ط/ مكتبة المثنى – بغداد ، ١٩٤١م .**

***ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٩م):**

٥- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، ط/ مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر اباد/ الهند ، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.**

٦- **لسان الميزان ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند ، ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.**

***ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م):**

٧- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس ، ط/ الناشر : دار صادر – بيروت ، ١٩٠٠م.**

***أبو داود (سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ت ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م) :**

٨- **سنن أبي داود، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ دار الفكر – بيروت .**

***الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧ م) :**

٩- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام ، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، ط/ دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.

١٠- تذكرة الحفاظ ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١١- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، ط/ مؤسسة الرسالة.

١٢- العبر في خبر من غبر، تحقيق: د/ صلاح الدين المنجد ، ط/ مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨٤ م .

١٣- المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ الدبيثي ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي المجلد الاول دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت .

*الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ت٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م):

١٥- مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، ط/ مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م. *ابن رافع السلامي (أبو المعالى محمد بن رافع السلامي ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢م) :

١٦- تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار ، تصحيح : عباس العزاوي، ط/ الدار العربية للموسوعات – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.

*الزمخشري (محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٤ م) :

١٧-الفائق في غريب الحديث ، تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ دار المعرفة – لبنان ، الطبعة الثانية.

*سبط بن الجوزي (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦ م):

١٨-مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، تحقيق : إبراهيم الزيبق ، ط/ دار الرسالة العالمية- دمشق ، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م.

*السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٩١١هـ / ١٥٠٥ م):

١٩- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر ، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

*أبو شامة (أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ت ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٧ م) :

٢٠- تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تصحيح / محمد زاهد الكوثري ، مراجعة / السيد عزت العطار الحسيني ، ط/ دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٤ م.

*ابن الشعار الموصلي (كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) :

٢١- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، المشهور بـ «عقود الجمان في شعراء هذا الزمان» : تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط/ دار الكتب العلمية –بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥م

*الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣ م) :

٢٢- الوافي بالوفيات ط/دار إحياء التراث – بيروت١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

*أبو الطيب الفاسي (محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) :

٢٣- ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.

* ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢ م):

٢٤- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تحقيق د/ سهيل زكار ، ط/ دار الفكر.

*ابن العماد (عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨ م):

٢٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الأرناؤوط ، تخريج : عبد القادر الأرناؤوط، ط/ دار ابن كثير- دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

*العيني (بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م) :

٢٦- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان (عصر سلاطين المماليك) الجزء الأول حوادث وتراجم (٦٤٨ – ٦٦٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٢٦٥ م) ، تحقيق د/ محمد محمد أمين ، ط/ مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م .

*أبو الفدا (الملك المؤيد أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب،ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢ م) :

٢٧- المختصر في أخبار البشر ، ط/ المطبعة الحسينية المصرية ، الطبعة الأولى.

*ابن فهد الهاشمي:

٢٨- لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت.

*الفيومي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) :

٢٩- المصباح المنير ، تحقيق :يوسف الشيخ محمد ، ط/ المكتبة العصرية – بيروت.

*ابن القطاع الصقلي (أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ت ٥١٥ هـ / ١١٢١ م) :

٣٠-كتاب الأفعال ، ط/ عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

*ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي القرشي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) :

٣١- البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م.

٣٢- التَّكْميل في الجَرْح والتَّعْدِيل ومَعْرِفة الثِّقَات والضُّعفاء والمجَاهِيل ، تحقيق: د. شادي ابن محمد بن سالم آل نعمان ، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة- اليمن ، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.

*ابن المستوفي (المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ت ٦٣٧هـ / ١٢٤٠ م):

٣٣- تاريخ إربل ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار ، ط/ وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر- العراق ، ١٩٨٠ م.

*مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م):

٣٤- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

*المطرزي (ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ ت ٦١٠ هـ / ١٢١٤م):

٣٥- المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبدالحميد مختار، ط/ مكتبة أسامة ابن زيد- حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.

*ابن منظور (محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) :

٣٦-لسان العرب ، ط/ دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ .

* ابن نقطة (محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، ابن نقطة الحنبلي ت ٦٢٩هـ / ١٢٣٢ م):

٣٧- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد ، تحقيق: كمال يوسف الحوت ، ط/ دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٨ هـ .

*ابن واصل (محمَّد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨ م) :

٣٨-مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال ، ط/ دار الكتب والوثائق القومية - المطبعة الأميرية، القاهرة - جمهورية مصر العربية ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م.

*اليافعي (أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م):

٣٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط/ دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.

*اليونيني (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م):
٤٠- ذيل مرآة الزمان ، بعناية: وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

ثانيا : المراجع :

*إدوارد فنديك (ت ١٣١٣هـ / ١٨٩٥ م) :
٤١- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، ط/ دار صادر – بيروت ، ١٨٩٦م .
*خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) :
٤٢- الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط/ دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
*علي الرضا قره بلوط – أحمد طوران قره بلوط :
٤٣- معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) ، ط/ دار العقبة، قيصري – تركيا ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .
*علي بن محمد بن حسين العِمران :
٤٤- تَكْمِلَةُ الجَامِع لِسِيْرَةِ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْن تَيْمِيَّة خِلَال سَبْعَة قرُون ، ط/ دار عالم الفوائد – مكة ، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ
*عمر رضا كحالة :
٤٥- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، ط / مكتبة المثنى- بيروت .
*القنوجى : أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م) :
٤٦- أبجد العلوم الوشى المرقوم فى بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م .
٤٧- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر ، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
٤٨- الكتاني (محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م):
٤٩- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحقيق : إحسان عباس ، ط/ دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٢ م.

*هارلى إلمر بارنز :

٥٠- تاريخ الكتابة التاريخية ، ترجمة : محمد عبد الرحمن برج ، مراجعة : سعيد عبد الفتاح عاشور ، الجزء الأول، ط / الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٨٤ م.

*يوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٣ م) :

٥١-معجم المطبوعات العربية والمعربة ، ط / مطبعة سركيس - مصر ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م .

ثالثا : الدوريات :

*آلاء الفقي :

٥٢- فوائد صحية للمشى حافى القدمين أهمها مضاد للاكتئاب وتحسين النوم ، مقال في جريدة اليوم السابع ، الجمعة ١١ يونيو ٢٠١٧م .

*عبد الدائم الكحيل :

٥٣- فوائد طبية للمشي حافي القدمين ، مقال في موسوعة الكحيل للإعجاز في القرآن والسنة، على الانترنت https://kaheel7.net/?p=10758 .

*عبد الله محمد الناصر :

٥٤- بالفصيح (النعل) ، مقال في جريدة الرياض ، الجمعة ١٨ صفر ١٤٣٨ هـ/ ١٨ نوفمبر ٢٠١٦م .